زخارف الحلي التقليدية في المملكة العربية السعودية

للدكتورة/ ليلى صالح البسام

المقدمة ومشكلة البحث:

يتم التعرف على الحضارات من خلال ماخلفته من آثار مادية يمكن تمييز سماتها من حضارة إلى أخرى، أو جماعة إلى أخرى. مما يجعل بالامكان تحديد ملامح الشخصية القومية، التي تمثلها الأدلة القادمة من عمق الماضي والمؤثرة في تشكيل الحاضر والمستقبل. ولقد استوعبت شبه الجزيرة العربية العديد من الحضارات سواء التي كانت مهداً لها، أو التي مرت بها عبر الطرق التجارية القديمة، أو التي كانت موجودة لدى جيرانها خلال العصور المختلفة واحتفظت بها. وحظيت صناعة الحلي، كفن من الفنون في شبه الجزيرة العربية، بالاهتمام حتى أصبحت تنفرد بطراز فني مميز، له سماته وخصائصه، التي تأثرت بذلك الميراث الحضاري.

وتندهش هـ. ك. روس(١) من قدرة صائغ الحلي في شبه الجزيرة العربية على الاستمرار في الاستنساخ الدقيق لطرز يرجع تاريخها إلى آلاف السنين.

كما كان للحجاج أثر واضح في انتقال أساليبهم الفنية ومفرداتها

الزخرفية إلى المناطق المقدسة. بل أن بعض الصاغة استقروا في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وانتجوا الحلي وفق أساليب أقاليمهم وطرزها الأصلية(٢). وللحلي كعنصر من عناصر الثقافة المادية، أهميتها في التعبير عن العادات والتقاليد، والتعرف على مستوى الصناعة، وقياس المستويين الثقافي والاقتصادي، وكذا أنماط الحياة التي تعيشها الشعوب، ومدى اختلاطها ببعضها، من خلال ما يوجد عليها من رسوم وخارف، ومن نوعية الفصوص والأحجار والعملات المستخدمة فيها (٣).

ويحتاج كل تراث إلى مجتمع يحافظ عليه ويرعاه، فإن ارتباط الإنسان بالتراث أو بالأصح حاجته إلى هذا التراث تدفعه دائماً إلى إيجاد عناصر تراث جديدة.

ولاشك أن الحياة التي تحياها المنطقة اليوم تمثل منعطفاً تاريخياً هاماً بالنسبة إلى الحياة الثقافية فيها. ولأن سرعة التغير في جوانب الثقافة المادية تفوق الجوانب المعنوية، اختفى كثير من تراثنا المادي، مما يستدعي جمع ذلك التراث وتسجيله ودراسته وتطوير ما يمكن تطويره من عناصره، وتوظيفها توظيفاً عملياً، يحقق المحافظة على الموازنة بين متطلبات التقدم التقني، وتراث الإنسان الذي ادخره لنفسه عبر آلاف السنين. ليصبح امتداداً لما ورثناه عن الأجداد، ونضمن له الاستمرار والبقاء في اطار البيئة. وحتى لا تطغى الثقافة الوافدة على هذه المنطقة، وتشد أبناءها بعيداً عن الأصول التي ينتمون إليها.

وتوضح زكية العلي(٤) أهمية الاستفادة من حضارتنا التي استفادت منها الحضارات الأخرى، فنحن في أمس الحاجة إلى كنوزها المدفونة تحت ركام النسيان. وتطالب بأن يكون التطور موجهاً وجهة حسنة

تكون لها صلات ماضينا بعد غربلته وتطوير ما هو قابل للتطوير.

ويؤكد صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل[٥]: "أن التجديد الحقيقي لايمكن أن يكون إلا من خلال الاستيعاب الناضج للموروث الحضاري والوعي الكامل للثوابت والمتغيرات فيه".

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث بصفة رئيسية إلى تحليل القيم الفنية والنظم البنائية لزخارف الحلي التقليدية في المملكة العربية السعودية، وتوضيح مدى ارتباطها بالزخارف الإسلامية.

ويمكن تحديد هذا الهدف من خلال الأهداف الفرعية التالية:

١ - التعرف على أساليب زخرفة الحلي التقليدية في المملكة العربية السعودية.

٢ - التعرف على بعض أنواع تلك الحلي التقليدية.

٣ - توضيح وتحليل لأنواع الزخارف المستخدمة في زخرفة تلك الحلي.

٤ - التعرف على دلالات ومصادر الأشكال الزخرفية المستخدمة في زخرفة تلك الحلي.

٥ - التعرف على بعض التغيرات التي طرأت على الحلي في العصر الحالي في المنطقة.

٦ - توفير المادة العلمية التي يمكن من خلالها التعرف على حضارة هذا الشعب الأصيل، وإيجاد الامتداد المناسب لمتطلبات العصر الحديث مما يحقق حماية البيئة من تقليد الموضات الأجنبية، ويجعل لنا شخصيتنا المميزة.

منهج البحث:

انتهجت الباحثة في دراستها المنهج التاريخي والوصفي:

مصادر وأدوات جمع البيانات:

اعتمدت في جمع المادة العلمية على دراسة عينة مادية من الحي المختلفة، وزيارة المتاحف والمهرجانات الخاصة بالتراث، وكذا مقابلة الإخباريين والحرفيين، إلى جانب المصادر والمراجع والمجلات المتخصصة.

الإطار النظري:

نشأة الحلي ووظائفها:

وجدت الحلي في كل الحضارات القديمة والحديثة. ولبسها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ. وكانت تصنع من خامات بسيطة ومختلفة مما يتوفر في البيئة مثل الريش والودع والبذور والعظام والخشب والخرز وغير ذلك. وكانت ضمن ملابس المرأة في الحضارات القديمة، بل أنه من الصعب في بعض البلاد التمييز بين الحلي والملابس[٦].

وإذا كانت الوظيفة الأساسية التي ارتدى من أجلها الإنسان الحلي هي حبه للتزين، إلا أن لها وظائف أخرى تختلف باختلاف المجتمعات ومعتقداتهم وعاداتهم، ومن ذلك استخدامها كتمائم أو تعاويذ لها قوى سحرية[٧] كما أنها تدل على المكانة والمركز، وكذلك على الشجاعة والبسالة، وقامت مقام الأوسمة والميداليات التي تقدم لمن يؤدي خدمات جليلة لبلاده، أو يتفوق في أداء عمل من الأعمال الهامة. وهي أهم وسيلة لإظهار الثروة والمباهاة. ويوضح زين العابدين دور الحلي في حياة الإنسان بقوله أنها "قوت روحه وإرادته، وأثارت حماسه وحفزت همته، وأظهرت غناه وثراءه، وأكدت ثقته بنفسه، وجملت

وأبرزت شخصيته".[٨]

وتتحدث زكية العلي[٩] عن وظيفة الحلي عند العرب فتقول: إنها من أساليب الزينة التي عرفتها المرأة العربية منذ أقدم العصور وخاصة في المناسبات والأفراح حتى أنها كانت تلجأ إلى استعارتها، وأن هذه الحلي كانت تصنع من المعادن والأحجار الكريمة والخرز والزجاج والفخار، وأن من أنواع الحلي التي عرفتها المرأة العربية في العصور الإسلامية المختلفة: "النظم" و"التيجان" و"العصائب" لتزيين الشعر والرأس. "الأقراط" ومن أسمائها "الخروص" من حلي الأذن و"المخنقة" و "الطوق" و "العقد" من قلائد الصدر. و "البريم" و"المناطق" من حلي الوسط. أما حلي اليدين فمنها "الخواتيم" المزينة بالفصوص أو البسيطة على شكل حق للأصابع، وكانت تستخدم في أكثر من أصبع، بل أن المرأة الأموية تختمت في أصابع يديها العشرة. ومن حلي المعصم "الأساور"، ومن حلي العضد "الدماليج" أو "المعاضد". ومن حلي القدمين "الخلاخيل" وكانت إما صلدة غفل من الزخارف، وإما مرصعة، وإما مجوفة ومحشوة بأجسام حتى تصدر أصواتاً عند الحركة. وقد تزخرف بزخارف ناتئة نتيجة الطرق، ومن أمثلتها خلخال من العصر العباسي مزخرف على شكل أشرطة، يبتدىء بشريط من القلوب ثم شريط من الكتابة الدعائية ثم أشرطة من الزخارف الهندسية على شكل دوائر أو معينات متلاصقة.

ويؤكد الجادر[١٠] ذلك معرفاً الحلي بأنها "اضافات تزين مواضع معينة من الجسم وتكمل لباسه، لاظهار المكانة الاجتماعية، أو لتأكيد الانتماء، أو لمجرد تحين مظهر الإنسان لدى الآخرين، وإضفاء الجمال والبهجة على حامله، وخاصة في الأفراح والمناسبات، التي يلتمس فيها

الناس سببا للزينة". كما يوضح أهميتها بالنسبة للمرأة البدوية في شبه الجزيرة العربية، فهي تدل على الثراء والاستقلال وتعبر عن حب زوجها لها وتحصل عليها في البداية كمهر لتصبح ثروتها الخاصة التي تحملها مدى الحياة.(١١)

نشأة الزخرفة وتطورها:

يميل الإنسان منذ أقدم العصور إلى التأمل بما يحيط به من أشياء، استطاع أن يستمد منها عناصر زخرفية حققها حاجته إلى تجميل وتزيين نفسه ومسكنه وأدواته وتزيينها. كانت في البداية عبارة عن خطوط بدائية تطورت إلى عناصر زخرفية بسيطة من الأشكال الهندسية والحيوانية، استمر في تطويرها وتمكن من تحوير وتبسيط الكثير من عناصرها وحولها إلى وحدات زخرفية تجيدية عمل منها تكوينات متعددة.(١٢)

وبتفاعل الحضارات عبر الأزمان والأحداث، انتقلت التأثيرات النفسية من منطقة إلى أخرى بفعل الأحداث السياسية والاتصالات الحضارية، التي كان لها دور هام في استمرار الأساليب الزخرفية. ويوضح الجادر تأثير تفاعل المنجزات الحضارية عبر العصور على انتقال عناصرها المختلفة، واستمرارها أو اختفاؤها ويقول "هكذا كانت التأثيرات الحضارية الكبرى المعروفة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من أدية وسومرية وبابلية وآشورية وفرعونية وفينيقية وقرطاجنية ويونانية وهلينستية ورومانية وبيزنطية وفارسية ثم إسلامية. وفي كل مرحلة هناك أصيل ودخيل منتصر ومهزوم، وهناك معتقدات توجه الانتاج الحضاري وتلهبه وتنعش عناصره"(١٣).

أثر الإسلام في تطور الحلي:

كما تأثرت جميع مناشط الحياة بظهور الإسلام، تأثرت الحلي به. ولم يرد في القرآن الكريم أي ذكر لتحريم ارتداء الحلي، فقد قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وتستخرجون حلية تلبسونها﴾[١٤] ، والمقصود هنا ما يستخرج من البحر. كذلك قال تعالى ﴿ ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع﴾[١٥] ، والمقصود هنا مايستخرج من الأرض. وقد أباح الإسلام الزينة للمرأة في غير تبرج ولابذخ. وأباحها للرجل في حدود، منعا للإسراف والمغالاة، حيث حرم على الرجل لبس الذهب وأحل له الفضة، وقد لبسها الرسول ﷺ على شكل خاتم[١٦].

ومن هذا المنطلق فقد أهتم المسلمون بصناعة الحلي لأسباب الزينة، في العصور الإسلامية المختلفة، مما كان له أكبر الأثر في تطورها وتداولها بين الناس وظهور أنواع جديدة منها، خاصة في العصر العباسي الذي ارتبطت حضارته بمظاهر الزينة، وكانت الحلي فيه مظهراً هاماً من مظاهر الترف والثروة، وكان الخلفاء يهدون الجواهر والحلي للملوك والحكام[١٧]. وزاد الاهتمام في التحلي في المناسبات والأعراس والاستعداد بأصناف من الحلي والمجوهرات بمناسبة الزواج، كما فعل هارون الرشيد عند زواجه من زبيدة. وقد أمدتنا المخطوطات التاريخية بأخبار الحلي التي كانت تمتلكها زوجات الخلفاء وجواريهم، وصل الأمر ببعضهم إلى تصنيع قطع أثاث من الذهب الخالص المرصع بالأحجار الكريمة[١٨] . كما كان من المتعارف عليه استعارة الحلي أو تأجيرها في المناسبات لمن لا يملكها[١٩] .

وبصفة عامة فإن ما وصلنا من الحلي الإسلامية يعد قليلاً بالمقارنة ببقية التحف الأخرى. والسبب الرئيسي في ذلك صهر الحلي وإعادة

تشكيلها من جديد عندما تقدم[٢٠] .

الزخارف الإسلامية وعلاقتها بالفنون التقليدية:

بلغت الزخرفة في العصور الإسلامية أعلى مستوى، حيث شملت الزخارف معظم الصناعات وأشغال الحفر والتطعيم ونقوشات الخزف والزجاج وأشغال المعادن الدقيقة. وقد تميزت أنواعها بالزخارف النباتية التجريدية، والهندسية ذات التقاسيم النجمية، والمضلعة والدائرية والمربعة والمستطيلة والخطوط بأنواعها المختلفة.

ويفسر كثير من المؤرخين سبب انتشار فن الزخرفة لدى المسلمين بأنه نتيجة كراهية الدين لتصوير كل ما له روح. وتعتبر الزخرفة على المعادن من الفنون الإسلامية العريقة، التي تختلف عن غيرها في كونها محدودة المساحة، لا يمكن أن تمتد عليها الزخارف النباتية، مما يجعل الزخارف الهندسية فيها خلفية للزخارف الأخرى، التي يتم بسطها عليها، أو ملء الفراغات الناتجة من التصميم العام بها. ولقد استخدم الفنان المسلم الخطوط العربية على المعادن لغرض الدعاء لمالك العمل أو من ستهدى إليه.[٢١]

ومن أهم خصائص ومعايير الفن الإسلامي إلى جانب كراهية تصوير الكائنات الحية، أن الفنان المسلم يحاول مخالفة الطبيعة بالتجريد والتبسيط للشكل الطبيعي، وتحويله إلى سطوح تعتمد على الخط واللون، والانصراف عن التجسيم والبروز أمر واضح عند الفنان المسلم بالإضافة إلى ميله إلى التنوع والوحدة. حيث يقسم السطح إلى مساحات ذات أشكال هندسية، تمتد داخلها الوحدات الزخرفية المستمدة من العناصر النباتية، أو الحيوانية أو الخطية، وقد تجتمع كلها. وحتى يبتعد عن تقليد الخالق في أشكال الكائنات الحية، فإنه

يحاول تصوير المحال بإيجاد أشكال جديدة من الحيوانات الخرافية. كما أنه تميز بتحويل الخسيس إلى نفيس، باستخدام الخامات الرخصية، وتحويلها إلى قطع فنية رائعة، بما يضيفه عليها من زخارف، وبالمزاوجة بين الخامات للوصول إلى أعلى نتيجة مالية ممكنة.(٢٢)

ومما لاشك فيه أن الزخارف الإسلامية كان لها تأثيراً فعالاً على تراثنا التقليدي بالمملكة العربية السعودية. وقد ظهر ذلك بوضوح في الزخارف الموجودة على جدران المنازل وأبوابها وشبابيكها وبعض الأواني والملابس والحلي والأسلحة وغيرها. فقد شابه الفنان التقليدي الفنان المسلم، في حب زخرفته لمعظم منتجاته ومستلزمات حياته اليومية، متبعاً في ذلك خصائص ومعايير الفن الإسلامي السابق ذكرها ما أمكن ذلك. وكان الحرفي فناناً في حرفته، فالفنون التقليدية من إبداع الأشخاص العاديين، وتبقى دون تغير لعدة أجيال، فتعكس خبرة الأجداد وحكمتهم وتجربتهم، متعرضة إلى عمليات الصقل والتصحيح عبر الزمن، بما يتناسب مع ظروف البيئة ومتطلباتها. وهذا ما يجب أن يتبع في العصر الحديث، فتتم الاستفادة من خبرات الأجداد المدروسة، كما تتم عملية التطوير دون المساس بالخصائص الأساسية للتراث. ويؤيد الزائر(٢٣) ذلك قائلاً "يسير الحرفيون في الأقطار العربية هذه الأيام على نفس الطريق التي سار عليها أجدادهم من حسن أداء العمل إلى تذوق العناصر الطبيعية من حولهم، فهم ينتجون اليوم مشغولات كثيرة متنوعة من خامات متعددة مستمدة من بيئاتهم المختلفة". ومربعات متداخلة ومتشابكة ومتتابعة، تم حصرها داخل إطارات، مما جعل منها وحدات متناوبه بترتيب متناسق جميل.(٢٤)

الزخارف المستخدمة في الحلي التقليدية:

اعتمدت الحلي التقليدية في زخرفتها على عناصر البيئة المحيطة، وتلك المتوارثة عن الأجداد من زخارف هندسية ونباتية وكتابية وحيوانية (وهي نادرة)، كما ويعد تركيب الحلي نفسها ضرباً زخرفياً ذا جمالية خاصة، وفيما يلي توضيح مختصر لأهم تلك الأنواع:

١ - الزخارف الهندسية:

تميزت بها الفنون الزخرفية العربية الإسلامية في البلدان كافة وتنفذ باستخدام تشكيلات زخرفية هندسية مركبة غاية في الإتقان والدقة في صورة دوائر ومثلثات

٢ - الزخارف النباتية:

وهي عبارة عن فروع وسيقان وأوراق وزهور النباتات، حيث أدمجها الصياغ والمصممون المتخصصون مع بعض العناصر الهندسية، كالدوائر والمربعات، وأحاطوا ذلك كله بالأطر المربعة والبيضاوية والهلالية، بحيث تكون وحدة مملؤءة بالعناصر الزخرفية بتناسق وذوق فني راق.[٢٥] وقد أطلق الغربيون لفظ "أرابيسك" على التكوينات الزخرفية النباتية التي تتفرع منها الأغصان والأوراق المحورة والتي تعرف عند العرب "بالتوريق". والتي استخدمت ومازالت تستخدم في زخرفة المشغولات المعدنية التقليدية.[٢٦]

٣ - الزخارف الكتابية:

استخدم المصممون الحروف العربية كعنصر زخرفي، وأكثر ما أستخدم منها خط الثلث - الذي شاع استعماله منذ أواخر العصر العثماني - لأن الحروف فيه تتموج مكونة شكلاً يناسب العناصر الزخرفية النباتية.[٢٧]

الأساليب الصناعية المستخدمة في زخرفة الحلي التقليدية:

١ - السلاسل:

استخدم مصممو الحلي السلاسل في ابتكار وحدات زخرفية جديدة، فقد وضعوها في صورة دوائر صغيرة متصلة ببعضها، أو عن طريق وصلها مع النجوم أو الأهلة أو الكرات في أشكال زخرفية متتابعة، مكونة عقداً أو قلادة تتوسطها دلاية بشكل هلالي أو غيره.[٢٨]

٢ - المسكوكات:

استخدمت المسكوكات التي كانت متداولة، للزخرفة الخاصة بالحلي، مثل الليرات العثمانية وبعض المسكوكات الهندسية، والجنيهات الإنجليزية، كما عمل من تلك المسكوكات طبعات ورقية بواسطة القوالب، تضاف للحلية إما بواسطة ربطها بحلقة، أو تلحم مباشرة على القطعة المضافة إليها، أو بوضعها داخل إطار.[٢٩]

٣ - الترصيع (التطعيم):

تم استخدام الترصيع بالأحجار والفصوص في زخرفة الحلي، ليعطيها لوناً ويجعلها أكثر جمالاً، ولم يجعل المصمم الحجر الكريم هو الوحدة الزخرفية، بل جعله جزءاً من الزخارف حيث عمل له بيتاً دائرياً أو زوائد من المعدن لتثبيته وإضافته لبقية الزخارف، وفي بعض الأحيان جعل منه نفسه وحدة زخرفية قائمة بذاتها.[٣٠]

وأكثر الأحجار المستخدمة في الترصيع هو اللؤلؤ، والعقيق، والياقوت، والفيروز، والمرجان، والكهرمان، وأحجار الزجاج البلوري.

٤ - المحببات:

ويدعى كذلك "شغل الحبيبات" أو "شغل الخردق" وهي طريقة قديمة لا يعرف أصلها فهناك حلي سومرية محببة تعود إلى الألف الثالث ق.م، وعرفت هذه التقنية عند قدماء المصريين، وفي فلسطين ١٦٠٠ ق. م. كما زين العرب قبل الإسلام مصوغاتهم بحبيبات رقيقة واستخدم الصاغة المسلمون هذه التقنية.[٣١] وفن الحبيبات بمثابة ترصيع المصوغة بنثر سطوحها بحبيبات دقيقة لإثراء زخارفها وتنويع ملمسها. وهي تقنية صعبة تتطلب مهارة وصبراً فائقين للحصول على التأثير اللازم بسبب صعوبة تهيئة الحبيبات ومشقة تثبيتها في المكان المطلوب. لقد اختفت تقنية الحبيبات بهذه الطريقة وسادت محلها مفردات زخرفية أكبر حجماً مثل الهلال والنجمة والأشكال الهندسية الصغيرة التي تنقط بواسطة الطرق لتأخذ مظهر التحبيب ثم يوزعها الصائغ على الحلية بسرعة وخفة، بالإضافة إلى حبات أكبر تسمى "حبات الحمص" ولها دور تشكيلي هام في زخرفة الحلي كما في شبه الجزيرة العربية والهند.

٥ - الحفر:

تقنية شرقية قديمة شاعت في الورش البيزنطية واستخدمها المسلمون منذ فجر الإسلام وتواصلت إلى يومنا هذا. وهو عملية فنية يلجأ إليها الصائغ لإغناء المشغولات المعدنية والحصول على فاعلية جمالية عالية. كما أنه يظهر تبايناً بين الضوء والظل يقوي وضوح الزخارف، ويستخدم في عملية الحفر أقلام من الصلب، ذات مقدمات حادة قاطعة وأشكال متنوعة رباعية ومستديرة

ومدببة ومعينية وغيرها، حسب نوع المعدن والزخرفة المطلوبة. وعادة ما يستخدم الصائغ المطرقة في طرق الأقلام أو يديه فقط. والحفر عملية تتطلب مهارة كبيرة وسيطرة عالية ولمسات أنيقة ومران طويل. ويختلف الحفر عن النقش أو الحز في أن خطوط الحفر أعمق.[٣٢]

٦ - التقطيع:

عملية تتصل بالتصفيح، حيث تفصل الصفائح المعدنية إلى قطع رقيقة، ذات أحجام وأشكال مختلفة، تزخرف وتجمع باللحام أو بالحلقات، وتركب مع بعضها لينتج عنها قطعة حلي متكاملة.[٣٣]

٧ - التجويف:

تستخدم في أنواع الأساور والخلاخل والعلب الأسطوانية، وهي تقنية معقدة بسبب استدارتها وتجويفها في آن واحد. يستخدم الصائغ فيها قالب على شكل قضيب أو قلم أملس من النحاس ويضع حولها صفيحة من المعدن المراد صياغته ويلحم طرفيها على طول القلم ثم يسحبه ويحصل على أنبوب مجوف يكمل صياغته حسب الشكل المرغوب.[٣٤]

٨ - الخرز والكور المعدنية:

(وهي إحدى المفردات الصياغية المهمة. وتتكون من نصفي كرة ملحومان مع بعضهما. وتتعدد أشكالها وأحجامها وأحياناً يزخرف سطحها.[٣٥]

٩ - التفريغ (التخريم):

ترسم الزخارف على سطح التحفة ثم تفرغ الأرضية حولها بقلم حاد أو العكس. وهناك طريقة أخرى يستخدم فيها الصب في

قالب[٣٦] . كما ويمكن انتاج الزخارف المخرمة بواسطة الأسلاك المبرومة.[٣٧]

١٠ - الصب:

باستخدام قوالب سبق إعدادها وحفرت عليها الزخارف المطلوبة.[٣٨]

النتائج البحثية:

أولا: أساليب زخرفة الحلي التقليدية في المملكة العربية السعودية:

تعتبر صناعة الحلي التقليدية في المملكة العربية السعودية من الصناعات الواسعة الانتشار، لما للحلي من دور أساسي في مظهر المرأة السعودية. حيث تُعَدُّ جزءاً هاماً من مكملات ملابسها لا يمكن الاستغناء عنه. وهي أساسية بالنسبة للعروس وتقدم لها مع مهرها.

وتتميز قطع الحلي التقليدية بدقة العمل اليدوي وبراعته، وتتشابه بعض قطع الحلي في المناطق المختلفة من حيث الشكل والاستخدام والمسميات والوحدات الزخرفية الموجودة عليها. وتصنع غالباً من معدن الفضة وكذلك الذهب، كما وجد بعض الحلي المصنوعة من النحاس ولكنها قليلة.

كما استخدم في الحلي الأحجار الكريمة وشبه الكريمة والخرز والزجاج. ومن أشهر الأحجار العقيق والفيروز واللؤلؤ والمرجان والألماس. وكان يطلق على تلك الأحجار في بعض المناطق مسميات تقليدية تعرف بها مثل: الرعاف ويطلق على المرجان، الشرقي أو الدنق، وتطلق على أحجار الفيروز المسطحة الشكل المثبتة والمحاطة بإطار من المعدن على شكل فص، والملبن وهو حجر الفيروز المثقوب والمنظوم، والنفيسي ويطلق على العقيق.

واستخدمت معظم تلك الأحجار مع الحلي الفضية والذهبية فيما عدا اللؤلؤ والألماس، والتي اقتصر استخدامها على الحلي الذهبية المنتشرة في المدن لدى الطبقات الغنية. وكان اللؤلؤ منتشراً في معظم المدن وبالذات المجاورة للخليج العربي، والتي اشتهر سكانها بمهنة الغوص لجلب اللؤلؤ من مياه الخليج. أما الألماس فعرف في مدن الحجاز مثل مكة وجدة والمدينة، حيث تأثرت فنون الصياغة بالجاليات الإسلامية التي استقرت فيها، ومارست حرفها وأنتجتها وفق أساليب وطرز أقاليمها الأصلية.

وتحتاج صناعة الحلي إلى الخبرة والمهارة والتذوق الفني السليم، الذي يتضح من تماسك أجزاء الوحدات الزخرفية، وجمال تكوينها مع البساطة المميزة لها. وقد توصل صناع الحلي للحصول على جمال الشكل العام بأساليب متفاوتة تبعاً لتوزيع الخطوط الأساسية، ثم توزيع الوحدات المتنوعة المكونة للشكل العام وتنسيقها، وربط علاقات هذه العناصر ببعضها في وحدة متكاملة تحقق الغرض منها.

وكانت الطبيعة بما فيها من زهور ونباتات منبعاً للإلهام الفني في التصميمات المتعددة للحلي. وقد تم ذلك بتقليد عناصرها تقليداً مبسطاً ومحوراً لتتداخل معها الأشكال الهندسية مثل الدائرة ونصف الدائرة، والهلال والمثلث، والمعين، والكرة التي كثر استعمالها. فالحرفي الذي قام بصياغة هذه الحلي لم ينقل الطبيعة كما رآها وأدركها، بل صب فيها أحاسيسه الذاتية التي هي نتاج من حصيلة فكرية مختزنة من البيئة المحيطة، ليثير استجابات جمالية للعلاقات الشكلية البحتة بين المساحات والأبعاد والخطوط والألوان، حيث يكتمل الشكل النهائي للتصميم الزخرفي من تآلف هذه المساحات والخطوط والتوازن في

ربط العلاقات بينهما. وقد تميزت هذه الزخارف والتكوينات بالتلقائية وبالأصالة والابتكار، مما يجعل لهذا الفن التقليدي طابعاً خاصاً يميزه عن غيره.

ومن دلائل المهارات الحرفية في الحلي التقليدية في المملكة، استخدام السلاسل والأجراس والمسكوكات والجدائل والأساور ذات الفتحات المتحركة والمثبتات الدبوسية وعقود الخرز المنظومة بترتيب يتبع أنواع الأحجار وألوانها، والأساور المجوفة بغرض وضع أجسام صغيرة داخلها تصدر أصواتاً عند الحركة، والأساور الطوقية المرنة التي وجدت على شكل نهايات تشبه رأس الثعبان، أو على شكل كروي أو مستطيل وهو الغالب، والحلي الشبكية التي تخاط على خلفيات من القماش الأحمر غالباً.

وتعطي تصميمات الزخارف الموجودة على الحلي التقليدية تأثيرات مختلفة، مثل التأثيرات البارزة أو التأثيرات الغائرة أو ذات الملمس الخاص الذي يجمع بين النوعين. ففي بعض قطع الحلي تستخدم الزخارف البارزة بمفردها. وفي بعضها الآخر تستخدم الزخارف الغائرة والبارزة جنباً إلى جنب، في تكوينات بسيطة متبادلة لتعطي التوافق والإتزان المطلوب والتناسق بين الوحدات المختلفة، كما استخدمت الزخارف المفرغة وكانت نادرة الاستعمال.

ثانياً: بعض أنواع الحلي التقليدية المستخدمة في المملكة العربية السعودية:

تعددت وتنوعت الحلي التي كانت تستخدم من قبل المرأة في المملكة العربية السعودية من الحلي البسيطة، التي كانت ومازالت تلبسها يومياً إلى تلك الخاصة بالمناسبات، وتحرص معظم النساء على اقتنائها،

وفيما يلي توضيح لبعض أنواع تلك الحلي وأماكن ارتدائها:

١ - حلي الرأس والشعر:

عرفت المرأة السعودية حلي الرأس والشعر وهي عادة قديمة عرفتها من قبل الإسلام وأبرزها:

الهامة: وتوضع في مقدمة الرأس وتثبت بها قطع أخرى تتدلى من الجانبين ومن الخلف وهي: الهياكل، والمرابيع، والشبابيك، والمعاني، والشقايق، والخدايد، والحافيظ، والهروش، والعشارق، والحلاق.

ومن الحلي الأخرى المستخدمة لمقدمة الرأس: القبقب والحلقة والهلال والشمسة والعصابة. وقد استخدمت الحلي لتزيين أغطية الرأس والوجه، سواء اللثام (غطاء الفم) أو البرقع (غطاء الوجه)، بحيث تثبت السلاسل أو قطع العملة أو الأجراس أو الدلايات على القماش، كما استخدم النسيج المطعم باقراص الفضة على شكل عقال للرأس عند البدو (اللوحات ١-٢).

٢ - حلي الأذن والأنف:

أما حلي الأذن فقد تمثلت في الأقراط وتسمى الخروص أو الخماخم.

أما الأنف فله حليته الخاصة به مثل الزمام، والفردة والخزامة حيث كان من المعتاد أن يثقب الأنف من الجهة اليمنى، وتكون حلي الأنف على شكل مسمار يشبه الزهرة أو النجمة المطعمة بالفيروز أو على شكل حلقة قد ينظم فيها فصوص (لوحة ٣).

٣ - حلي الرقبة والصدر والوسط (الخصر):

لقد تعددت أنواع وأشكال حلي الرقبة والصدر التي استخدمتها المرأة السعودية على مر العصور ومن تلك الحلي: الخناقة

(المخنقة) والرشرش والقردالة (كردالة) والزناط وتلك تكون ملاصقة للرقبة وتربط غالباً بخيط، أو تكون منحدرة على الصدر على شكل قلادة مثل المسباح والمثور والمورقة والمشلشل واللبة.

أما بالنسبة للصدر فقد استخدمت الأزرار المعدنية لإغلاق فتحات الملابس أما بزر واحد مطعم بفصوص يثبت في القماش ليغلق فتحة الصدر، أو على شكل عدة أزرار منفصلة تتصل فيما بينها بواسطة سلسلة، وأغلبها يكون من الذهب على شكل جنيهات، أو مطعمة بالأحجار الكريمة وتستخدم لاغلاق فتحة الصدرية (وهي من ملابس المرأة الداخلية).

وفيما يتصل بالوسط (الخصر) فقد استخدمت المرأة السعودية، بالذات البدوية والقروية الحزام حول الوسط، سواء المصنوع من المعادن كالذهب والفضة، ومن مسمياته: الرعاد وملبوس العافية، أو من الجلد المبروم ويسمى (بريم) وفي بعض المناطق يزين حزام الجلد بالودع أو الخرز (اللوحات ٤ -٦).

٤ - حلي الأصابع والرسغ والذراع والعضد والقدم:

تسمى حلي أصابع اليد بالخواتم وهي جمع خاتم، وهناك الخاتم الذي يستعمل للختم أي التوقيع -وهو ليس للزينة- وله أشكال عليها كتابات ورموز وصور معينة. والخواتم منها ماهو مرصع بالفصوص، ومنها ماهو خال من الفصوص. أما بالنسبة لحلي الأصابع المستخدمة من قبل المرأة السعودية فقد تبين أنها استعملت خواتم الفيروز، ويختلف حجم الحجر باختلاف الأصبع الذي يرتدي فيه، حيث كان يرتدي في الخنصر والبنصر والسبابة (الشاهد) والإبهام.

أما الأصبع الأوسط فيرتدي فيه خواتم تسمى المرامي، وتكون على شكل ثلاث حلقات فوق بعضها. كما استخدمت أنواعاً أخرى من الخواتم ولكنها كانت محدودة الانتشار (لوحة ٧: ١).

أما بالنسبة لحلي الرسغ والذراع فقد تمثلت في الأساور بمختلف أنواعها، والسوار لفظة فارسية معربة أصلها (ستوار) ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالي: ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير﴾(٣٩). ومن حلي الرسغ التي استخدمتها المرأة السعودية البناقر (أو البناجر، أو المجاول)، والشميلات، وحب الهيل، والمنابر، والمرافيد، والذبال، والمطاط، والخصور، والأوضاح، والمفاتيل، ومن حلي العضد الزنود (اللوحات ٧: ٢: ٨: ٩: ١٠: ١). وبالنسبة لحلي القدم فقد اقتصرت على الخلاخيل، وهي كل ما يلبس في الساق ويطلق عليها أيضاً اسم الحجول والخشاخيش (أو المصاميت)، (لوحات ١٠: ٢: ١١).

وبصفة عامة فإنه يمكن القول ان نساء المدن كن أكثر اقتناء للحلي الذهبية والمرصعة بالأحجار الكريمة. أما البدويات والقرويات فغالبية حليهن كانت من الفضة. وقد لوحظ في الآونة الآخيرة تراجع الحلي الفضية لتحل محلها الحلي الذهبية وذلك يعود إلى انتعاش الحالة الاقتصادية. بالإضافة إلى أن الحلي التقليدية أخذت بالاختفاء لتحل محلها الحلي المستحدثة.

ثالثا: زخارف الحلي التقليدية المستخدمة في المملكة العربية السعودية:

تميزت الحلي التقليدية في المملكة العربية السعودية بزخارف ذات علاقات خطية ومساحات هندسية بسيطة، كما يأخذ بعضها أحياناً

تكوينات لونية بديعة ومتناسقة بين المعادن والأحجار الكريمة المختلفة. ويتم اختيار الوحدات الزخرفية بنسبة ملائمة لمساحة السطح، مع إحكام ربط أجزائها وكتلها في تناسق واتزان.

وفيما يلي توضيح لكل نوع من أنواع تلك الزخارف:

١ - الزخارف البارزة:

ويصل ارتفاع الزخارف البارزة من مليميتر واحد إلى خمسة مليميترات ويكثر هذا النوع من الزخارف في حلي الرأس والصدر والأنف والأصابع. وكان الشكل الزخرفي المحبب من أهم أشكال الوحدات الزخرفية المستخدمة في تشكيل الزخارف البارزة، حيث يتم تكرارها المتصل حول الإطار الخارجي لقطعة الحلي في معظم الأحيان. كما تستخدم بجوار بعضها لتكون أشكالاً زخرفية هندسية مختلفة مثل المثلث والمعين والدائرة، أو تستخدم بجوار بعضها البعض في تكرار يدور حول الأشكال المكونة للزخارف، ومن الأحجار الكريمة الكرات المستخدمة على شكل مبسط للزهور والورود . وكان استخدام المثلث المحبب شائعاً في معظم قطع الحلي التقليدية تقريباً، فيستخدم بمفرده أو يكرر بأساليب مختلفة عند القاعدة، لينتج عنه شكل معين أو عند قمة المثلث للحصول على شكل آخر يتكون من مثلثين متقابلين، أو حول دائرة ليعطي شكل النجمة أو أشكال أخرى غير منتظمة. وقد أستخدم المثلث في كل من الحلي الفضية والذهبية على السواء.

ومن الحلي التي تتميز بالزخارف البارزة، حلي الرأس مثل الخدايد والشمسة، وحلي الأنف مثل الزمام والخزامة، وحلي الاذن مثل الخروص والخماخم، وحلي العضد مثل بعض أنواع الزنود،

وحلي المعصم مثل الموافيد والبناقر المشوكة، حيث ترصع من الخارج بأقماع بارزة مدببة ومحببة، ويوجد في أعلى كل قمع كرة من نفس المعدن، ويصل ارتفاع أو بروز هذه الأقماع إلى ١٥ ملم أو أكثر في بعض الأحيان. كما تستخدم الزخارف البارزة أيضاً في بعض حلي الرقبة والصدر وكذلك بعض حلي الأصابع وحلي الخصر. (اللوحات ١: ١: ٣ : ١: ٤: ٢: ٥: ٧ : ٢: ٨: ١).

٢ - الزخارف الغائرة:

وفيها تكون الزخارف محفورة إلى الداخل، ويصل عمقها إلى مليمتر واحد أو أقل من ذلك، ويمكن أن يكون العمق مختلفاً في قطعة الحلي الواحدة. وقد استخدم في تشكيل تكويناتها الطرق بمطرقة خاصة مصنوعة من الخشب، على سنابك أو أدوات خاصة من الصلب، لتشكيل الزخارف المرغوبة بتكرارات زخرفية، دقيقة متجاورة، وذلك للحصول على مميزات ملمسية متعددة. فانعكاس الضوء على هذا النوع من الزخارف يوجد الظلال الذي يعمل على وضوح الزخارف. وأكثر الحلي التقليدية استخداماً لهذا النوع من الزخارف الخلاخيل والحجول والخشاخيش من حلي القدم، والزنود من حلي العضد، والمرافيد والوضاح من حلي الرسغ.

وتتكون وحدات هذا النوع من الزخارف من الخطوط القصيرة المتقطعة، التي تستخدم في تنظيمات كثيرة لتعطي أشكالاً مختلفة، فهي تشكل سبعات (٧) وثمنيات (٨) لا تلتقي خطوطها في الزاوية، وينتج عن تكرار هذا الشكل حول السوار وحدة زخرفية ذات تأثير خاص. كما يمكن استخدام أو تكرار الخط الغائر حول

السوار عدة مرات بجوار بعضه البعض، ليكون وحدة زخرفية أخرى، يتم تكرارها على مسافات متساوية، وتكون متتالية مع الوحدة السابقة، التي تحتوي على سبعات (٧) وثمنيات (٨)، لتكون الشريط الزخرفي للسوار أو الحجل. ويحصر هذا التكرار فراغات ذات شكل جديد، يضيف إلى العمل الزخرفي تنويعاً مستحباً ومريحاً للعين. وأحياناً توضع وحدتين متقابلتين من الزخارف المكونة لشكل السبعات والثمنيات، للحصول على شكل معين، ويملأ الفراغات بخطوط قصيرة، في اتجاهات مختلفة. ويتكرر هذا الشكل الزخرفي حول السوار ليعطي الشكل النهائي له. ومن الملاحظ أن الحرفي كان يستخدم الخطوط القصيرة والطويلة مع النقط، في إيجاد تصميمات مختلفة لا حصر لها. (اللوحات ١٠: ١؛ ١٢).

٣ - الزخارف المجدولة:

ويستخدم فيها الحرفي طريقة الجدل، وتظهر واضحة في صياغة بعض حلي القدم مثل الحجول، والمعصم مثل المفتول. وهذا النوع من الزخارف ينتج عن استخدام بعض الأسلاك والقضبان المعدنية المختلفة الثخانات، وغالباً ما تكون من الفضة، ويتراوح عددها من اثنين إلى ثلاثة أو أكثر، حيث تلف حول بعضها بطريقة تشبه جدل الحبال،و تنتهي أطرافها بكرة من الفضة، مقطوعة الطرف أو مدببة، وتزين بأسلاك رفيعة من نفس المعدن، مجدولة حول بعضها البعض، ومجدولة مع القضيبين وحول الكرات التي بالأطراف، لتعطي شكلاً مميزاً جميلاً، حيث تتماثل عناصر الزخرفة من جميع أجزاء قطعة الحلي، ويربط بعضها البعض

برباط وثيق ويعطي هذا النوع من الزخارف إحساساً بالهدوء والاتزان والجدية. (اللوحة ٨: ٢).

ويوجد نوع آخر من الزخارف المجدولة، استخدمت فيه أسلاك متوسطة الثخانة، حيث تلف حول قضيب من الفضة، لفات متلاصقة تغطي قطعة الحلي بأكملها. وتستخدم هذه الطريقة غالباً في حلي القدم مثل الخلاخيل وفي أساور العضد (اللوحة ٩: ١).

٤ - الزخارف المفرغة والشبكية:

وهي من الأنوع النادرة إلا أنها وجدت كثيراً في المنطقة الجنوبية وكذلك في نجد في بعض انواع الأساور التي تميزت بزخارف نباتية مزهرة ملتفة تشبه كثيراً المستخدمة في الزخارف الإسلامية (الأربيسك). كما استخدمت في الأحزمة الفضية حيث يزينها من الأمام قفل تتكون كل جهة منه من ثلاثة دوائر تشبه العجلة. وهناك شكل آخر يشبه الثعبان أو ورقة الشجر الملتوية مثل الزخارف الكشميرية. (اللوحات ٦: ٢: ٧: ٢).

رابعاً : دلالات ومصادر الأشكال الزخرفية:

لقد شاع استعمال الأشكال الهندسية في زخرفة الحلي، خصوصاً المثلثات والدوائر، أو على شكل كرات صغيرة من نفس المعدن، أو على شكل رقائق، منها على شكل القمر الكامل أو نصف القمر، أو الهلال المقلوب. وقد جاء شكل الهلال عن طريق الأتراك العثمانيين، حيث شاع استعماله وكان رمزاً للإسلام، ويظهر فوق الجوامع والمساجد في جميع أنحاء العالم. كما أنه يمثل بزوغ الشهر الهجري الذي يرتبط بتحديد مواعيد دينية هامة في حياة المسلم.

وقد تأثرت منطقة الحجاز بالحضارة الوافدة إليها عن طريق الحجاج. وظهرت فيها أشكال مميزة لم تستخدم في المناطق الأخرى، مثل الأساور الملتوية المرنة التي تشبه الثعبان، وكذلك الأشكال المعينية المطعمة بالألماس، والذي انتشر استخدامه في مدن الحجاز دون بقية مدن المملكة.

وكان الشائع استخدام الأشكال الجرسية، كأحدى عناصر الحلي الهامة في جميع أنحاء المملكة، وخاصة في حلي الأطفال لامتاع الطفل بالصوت. كما كثر استخدام الأساور والخلاخيل المفرغة، ليوضع داخلها أجساماً صلبة صغيرة ليصدر عنها صوت خشخشة عند الحركة. ويعتقد تاريخياً أن تلك الأصوات تطرد الشر، ولا توجد تلك المعتقدات الخرافية في معظم أنحاء المملكة بالذات في منطقة (نجد). أما المعلقات الصغيرة والتي كانت تحتوي على أوراق مكتوب فيها آيات من القرآن بغرض حماية مرتديها وتعرف باسم الحجاب أو حرز فقد كانت منتشرة خصوصاً بالنسبة للبنات.

خامساً: التغيرات التي طرأت على الحلي في العصر الحديث:

مازالت الحلي جزءاً أساسياً من مكملات الزي للمرأة لا يمكن الاستغناء عنه، خاصة في المناسبات والحفلات. إلا أنها تغيرت تغيراً جذرياً. وبمقارنة القرية، نجد أن للفوارق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين سكان كل منهما، أثر واضح على تلك التغييرات. فبالنسبة للقرية، تراجعت الحلي المصنوعة من الفضة، ولم يعد هناك اهتمام بتصنيع هذا النوع من الحلي. وحلت محلها الحلي الذهبية، واحتفظت المحلية منها ببعض صفات الحلي التقليدية. ومازال هناك طلب على (الرشارش) الكبيرة، التي تغطي منطقة الصدر، والأحزمة

والأساور الذهبية. ويعتبرون هذه الحلي المصنوعة من الذهب الخالص من عيار (٢١) ثروة ووسيلة لحفظ المال. كما أنها من مكونات جهات العروس الأساسية.

أما في المدن حيث قل عدد الحلي المرتداة في وقت واحد وصغر حجمها فقد انتشرت الحلي والمجوهرات المستوردة من البلاد الغربية مثل: بلجيكا وسويسرا وايطاليا، والتي تتميز بالذوق الرفيع والدقة في الصناعة واستخدام الأحجار الكريمة وهي: الألماس، والزمرد، والياقوت الأحمر (الروبي)، والياقوت الأزرق (الزفير)، واللؤلؤ الطبيعي، وشبه الكريمة مثل: العقيق والفيروز والمرجان. كما يتوفر في الأسواق حلي ومجوهرات مصنعة في الدول العربية والشرقية أو مصنعة محلياً. وتختلف الأثمان حسب نوع الأحجار والذهب ومستوى الصناعة. وتباع هذه النوعية من المجوهرات إما على شكل قطع منفصلة، أو على شكل (أطقم)، يتكون كل منها من مجموعة متكاملة، ومتناسقة في التصميم والألوان. وهي عبارة عن قرط وإسوارة وخاتم، وعادة ما يقدم هذا (الطقم) للعروس، كجزء من مهرها، بالإضافة إلى خاتم (دبلة) من الألماس.

ولارتفاع ثمن المجوهرات ورغبة المرأة في التنويع والتجديد باستمرار، وظهور الخامات الصناعية الجديدة، التي ساعدت في تصنيع مكملات وحلي مقلدة (أكسسوارات)، ذات درجة عالية من الجودة والجمال، فقد أقبلت المرأة على اقتناء تلك الحلي المقلدة في الحياة اليومية.

ونعود لنؤكد أهمية الزخارف والحلي التقليدية كمصدر إلهام للصائغ المعاصر. فان تراثنا ليس تاريخاً مضى، وإنما هو مادة ويمكن

استخدامها وتطويرها لتصبح أكثر تجاوباً مع روح العصر ومتطلباته. وهذا يتفق مع رأي صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل في قوله: "إذا كان لاجتياح الحضارة الغربية الحديثة أثره البالغ في مسخ كثير من الفنون الإسلامية المعاصرة، فإن هذه الظاهرة تعد شذوذاً في تاريخ الفن الإسلامي الطويل وخروجاً غير طبيعي على منهجه الأصيل في التجدد والتطور".(٤٠)

الهوامش

١- Heather Colyer Ross., **the Art of Beduin Jewellery**; A Saudi Arabian Profile, Feriboug Switzerland: Arabesque Commerical S.A, 1981.

٢- **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٨٨ - ١٩٨٩، ص ١٧.

٣- علي زين العابدين، **فن صياغة الحلي الشعبية النوبية**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١،ص٥.

٤- زكية العلي، **التزين والحلي عند المرأة في العصر العباسي**، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦م، ص ٢٠٦.

٥- **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ٦.

٦- علي زين الدين، "**وظائف الحلي الشعبية ودورها في الحياة**". مجلة التراث الشعبي، العدد ١٢، السنة الثامنة، ١٩٧٧، بغداد دار الحرية،ص ٤١- ٤٢.

٧- **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ١٤٠.

٨- سيريل الدريد، **مجوهرات الفراعنة**، ترجمة مختار السويفي، القاهرة، الدار الشرقية، ١٩٩٠م، ص ٤٥، ص ٥٠، ص, ٥١

٩- **Ethnic jewellery**, Edited by John Mack, New York: Harry N. Abrams, 1988, PP. 6,55.

١٠- زين العابدين، **وظائف الحلي الشعبية ودورها في الحياة**، ص ٤٨ - ص٥٠.

١١- زكية العلي، **التزين والحلي عند المرأة في العصر العباسي**، ص ٩٣.

١٢- **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ١٤٠.

١٣- Saad Al-Jadir, Arab and Islamic Silver. London: Stacey International, 1981, P.92..

١٤- حسن علي حمودة، **فن الزخرفة**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م، ص ٥ - ص ٦.

١٥- **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ١٥ - ص ١٦، ص ١٩.

١٦- سورة فاطر، الآية (١٢).

١٧- سورة الرعد، الآية (١٧).

١٨- محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، **زاد المعاد في هدى خير العباد**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ج١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١٤١.

١٩- زكية العلي، **التزين والحلي عند المرأة في العصر العباسي**، ص ص ٩٥ - ١٠٠.

٢٠- أبو الحسن بن الزبير، **الذخائر والتحف**، تحقيق محمد حميد الله، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، ١٩٥٩، ص٩٢،ص٩٦، ص١٢٩، ص ص١٤١، ص ١٤٦، ٢٣١.

٢١- زكية العلي، **التزين والحلي عند المرأة في العصر العباسي**، ص ٩٩.

٢٢- ربيع خليفة، **الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢، ص ٢٢٥.

٢٣- **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ١٥.

٢٤- صالح الزاير، "**الزخرفة الإسلامية على المشغولات المعدنية. طرازها وطرقها**"، مجلة التربية الفنية، كولومبس، أوهايو، الولايات

المتحدة الأمريكية: جمعية التربية الفنية السعودية، العدد الثاني، الشهر جمادي الآخرة ١٤١٠هـ يناير ١٩٩٠م، ص ١٢.
٢٥- أبو صالح الألفي، **الفن الإسلامي، أصوله**، فلسفته، مدارسه، ط ٢، القاهرة، دارالمعارف بمصر، ص ص ٨١ - ١٠٠.
٢٦- صالح الزاير، **حرفنا الجميلة في وطننا العربي**، الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ١٦.
٢٧- نجلة العزي، **صياغة الذهب التقليدية في قطر**، الدوحة: مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ١٩٨٨، ص ٧٤.
٢٨- نجلة العزي، **صياغة الذهب**، ص ٧٥.
٢٩- **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ٧٥.
٣٠- نجلة العزي، **صياغة الذهب التقليدية في قطر**، ص ٧٥.
٣١- نجلة العزي، **صياغة الذهب**، ص ٧٥.
٣٢- نجلة العزي، **صياغة الذهب**، ص ٧٦، **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ١٤٧.
٣٣- نجلة العزي، **صياغة الذهب** ص ٧١، ص ٧٧، **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ٢٠٠.
٣٤- **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ص ١٥١ - ١٥٢.
٣٥- **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ١٣٧؛ ربيع خليفة، **الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي**، ص ٤٤.
٣٦- **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ١٤١.
٣٧- **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ١٤٦.
٣٨- **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ١٤٦.

٣٩- ربيع خليفة، **الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي**، ص ٤٤.

٤٠- نجلة العزي، **صياغة الذهب** ، ص ٦٩.

٤١- ربيع خليفة، **الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي**، ص ٤٥.

٤٢- سورة فاطر، الآية ٣٣.

٤٣- **زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين**، ص ٦.

ملحق الصور

شرح الصور

لوحة (١:١) لهامة من حلي الرأس، مصنوعة من الذهب والفيروز ومزخرفة بزخارف بارزة. (الوزن: ٨٥ جرام، الطول من أعلى: ١٤,٥سم، من أسفل: ١٢,٤٥سم، العرض: ٩سم).

لوحة (١: ٢) عصابة الرأس عبارة عن قطع من الفضة المزخرفة بزخارف نباتية بارزة ومثبتة ببعضها بسلاسل ويتدلى من طرفها الأسفل أجراس، وتربط حول الرأس بحبل (الوزن: ٨٠ جم، الطول: ٣٠سم).

لوحة (٢: ١) عقال من النسيج المطعم بأقراص من الفضة. (الطول من الخلف: ٥٦ سم، الوزن: ١٧٥جم).

لوحة (٢: ٢) خدايد، وهي صدغيات تثبت على جانبي الرأس من ألواح الذهب، مثبته على قماش أحمر ومطعمة بفصوص الفيروز على شكل يشبه الشجرة والأزهار وتتدلى من أطرافها حبات اللؤلؤ. (الوزن: ٣٠جم، الأطوال: ٥,٥سم،

٥ , ٥سم، ٨سم) الواحد.

لوحة (٣: ١) خماخم، مزخرفة بزخارف بارزة محببة تكرر بشكل متصل لتعطي الشكل النهائي للزخرفة، ويلاحظ في بروز وحجم الزخرفة. (وزن الكبير ٢٣جم، قطره ٥سم).

لوحة (٣: ٢) خماخم الرمان أو النخيلت، وهي من الذهب ذات شكل طويل يشبه النخلة مطعم بالفيروز ويتدلى من طرفه حبات اللؤلؤ البحريني الأصلي. (وزن "الفردة": ٦جم، الطول: ٦سم).

لوحة (٤: ١) أزرار أو تركيبة من جنيهات الذهب لإغلاق الصدرية (الوزن: ٣٩جم، الطول: ٣٢سم).

لوحة (٤: ٢) رشرش أو زناط يربط حول الرقبة بواسطة حبل، يصنع من الفضة أو من الذهب، الصف الأول منه عبارة عن مربعات رقائق بارزة ذات أشكال وأحجام مختلفة متصلة ببعضها البعض. كلما زاد طولها زاد كبر الرشرش. (الوزن: ٢٤٥جم، الطول: ٢٦سم).

لوحة (٥: ١) قردالة مثبتة على بطانة من القماش، تربط حول الرقبة، في وسطها دائرة مزخرفة بزخارف بارزة محببة مرصعة بالفيروز، ورقائق طولية، متصلة ببعضها يفصل بينها دوائر صغيرة وحبات من الفيروز، ويتدلى في نهايتها من الأطراف جنيهات ومن الوسط شكل زخرفي يشبه ورقة شجر ذات ثلاثة فصوص محببة. (الوزن: ١٦٥جم، الارتفاع: ١٦سم، الطول حول الرقبة بدون القماش: ٢٣ سم، بالقماش: ٤٢سم).

لوحة (٥: ٢) المرقة، وهي عقد ذو أطياف لونية متعددة من فصوص ارعاف (المرجان) والنفيسي (العقيق)، ودوائر من الذهب المرصعة بالفيروز، والمزخرفة بزخارف بارزة محببة متجاورة. (الوزن: ١٢٥جم، الطول: ٤٦سم).

لوحة(٦: ١) لزم، يربط حول الرقبة، يتكون من الفصوص وألواح الفضة. (الوزن: ١٧٥جم، الطول: ٣٩سم).

لوحة (٦: ٢) حزام مزخرف بزخارف مفرغة ويظهر بوضوح شكل الثعبان في الوسط،و يتدلى منه الأجراس. (الوزن: ٢٣٠جم، الطول: ٨٠سم).

لوحة (٧: ١) خواتم لمختلف الأصابع ترتدي بنفس الترتيب من اليمين إلى اليسار: الخنصر، البنصر، المرامي، الشاهد، الفتحة. (وزن المجموعة: ١٢جم، قطر البنصر: ٢سم).

لوحة (٧: ٢) إسوارة لليد - (طفية - البرق واللمع)، مزخرفة بزخارف نباتية مفرغة، وكذلك زخارف بارزة. (الوزن ٥٥ جم، القطر: ٥,٥سم).

لوحة (٨: ١) بناقر مشوكة لليد. بلغت فيها الزخارف أعلى مستوى من البروز(وزن (الفردة): ٣٥جم، القطر٥سم).

لوحة (٨: ٢) مفاتيل مبرومة مختلفة الثخانات. (الوزن: ١٥٧جم، القطر من الداخل: ٢,٥سم).

لوحة (٩: ١) مفاتيل لليد مبرومة وعليها سلك معدني بنفس الثخانة (وزن (الفردة): ٥٠ جم، القطر من الداخل: ٨,٥ سم).

لوحة (٩: ٢) مرافيد بدنق، أي فصوص يحيط بها "بيت"، تظهر بوضوح الزخرفة المحببة البارزة بأشكال هندسية وكذلك

الأطراف المستديرة. (الوزن) (للفردة): ٤٥ جم، القطر من الداخل ٣,٥ سم).

لوحة (١٠: ١) زنود للعضد، ذات زخارف بارزة. (الوزن "للفردة": ٣٨ جم، القطر من الداخل: ٨ سم).

لوحة (١٠: ٢) خشاخيش للرجل، تحدث صوتاً عند الحركة. (الوزن "للفردة" : ٤٢ جم، القطر من الداخل: ٥, ٩سم).

لوحة (١١) حنجالة، للقدم، مزخرفة بأسلوب التقطيع والكور المعدنية. (الوزن "للفردة": ٧٥جم، القطر من الداخل: ٥, ٨سم).

لوحة (١٢: ١، ٢) خشاخيش للرجل، ذات زخارف غائرة من أشكال نباتية داخل مساحات هندسية. وهي مفرغة بداخلها أجسام ينتج عنها صوت عند الحركة. الوزن (للفردة): ٣٩ جم، القطر من الداخل: ١٠ سم).

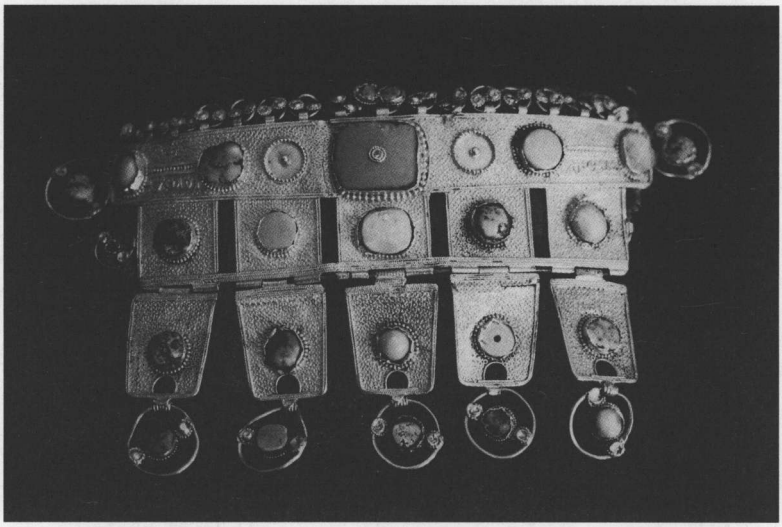

لوحة (١) (١) هامة

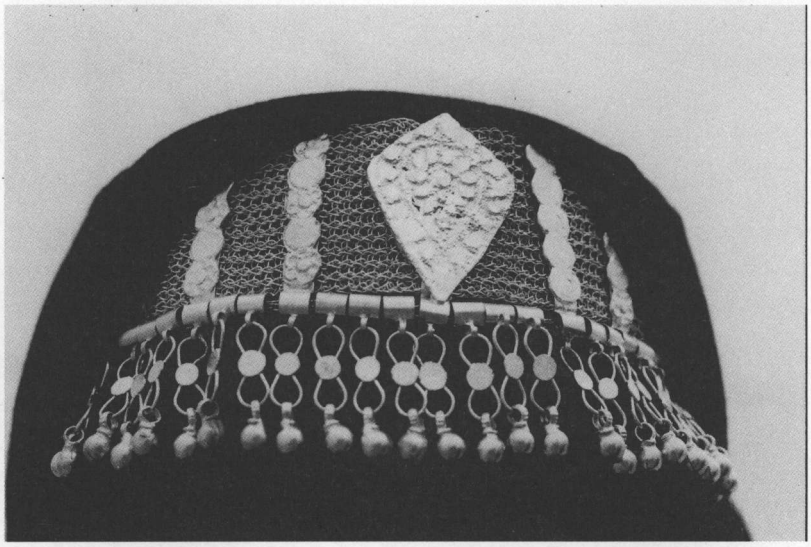

(٢) عصابة

لوحة (٢)

(١) عقال

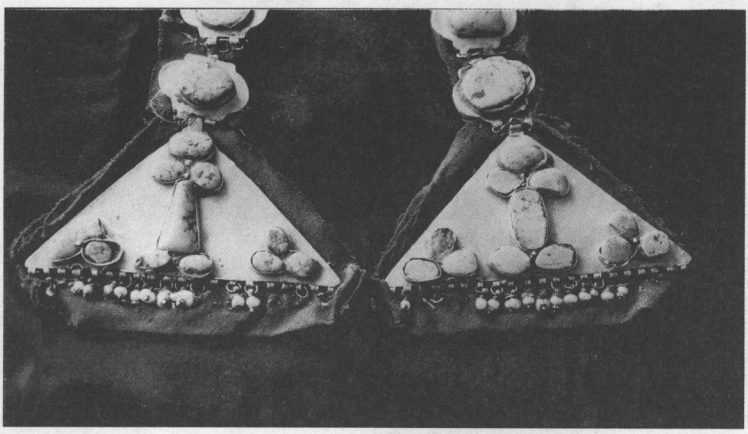

(٢) خدايد

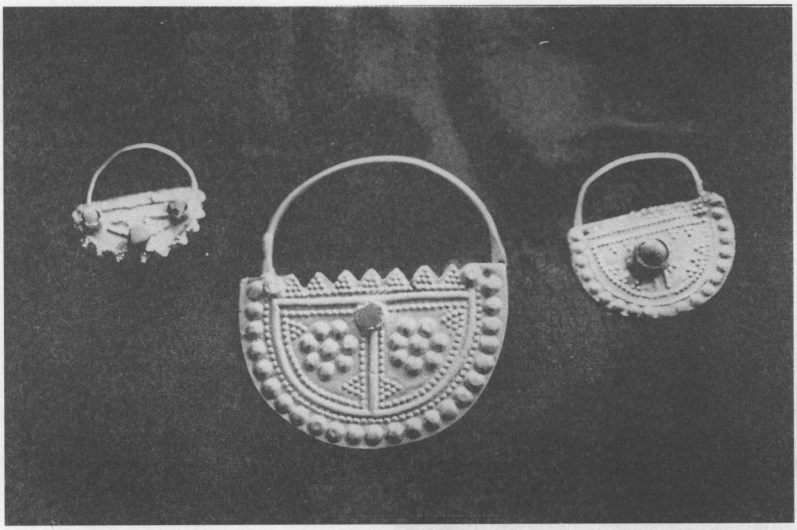

لوحة (٣)

(١) زمام

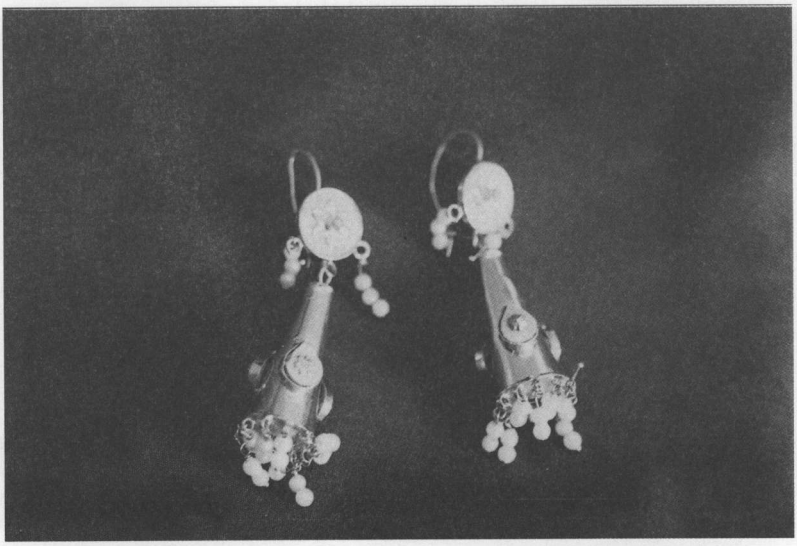

(٢) خماخم

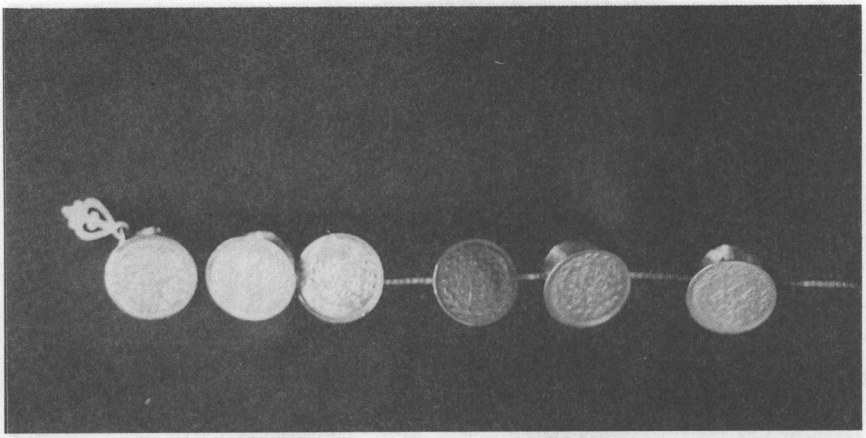

لوحة (٤)

(١) أزرار

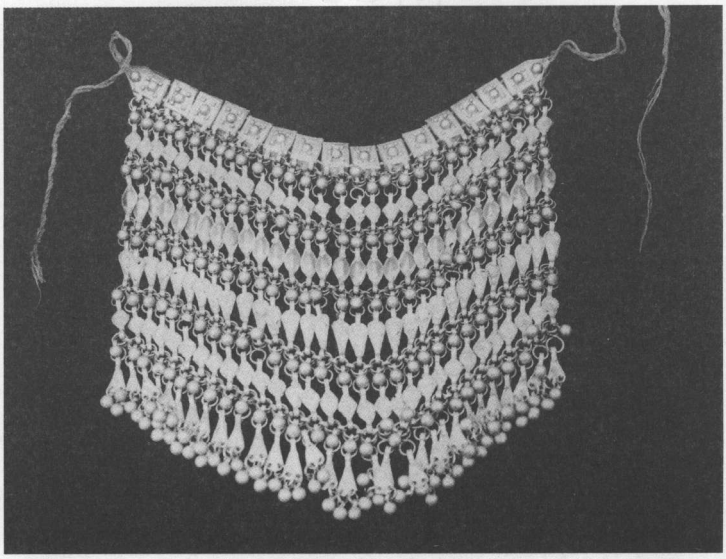

(٢) رشوش - زناط

لوحة (٥)

(١) قردالة

(٢) مورقة

لوحة (٦) (١) لزم

(٢) حزام

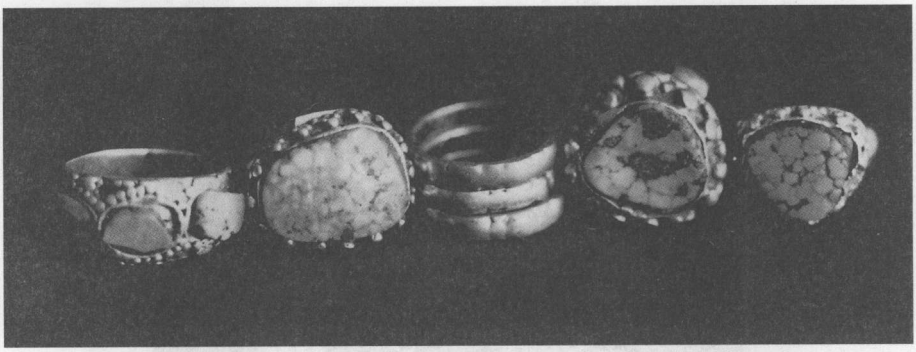

لوحة (٧)

(١) خواتم

(٢) إسورة طفية

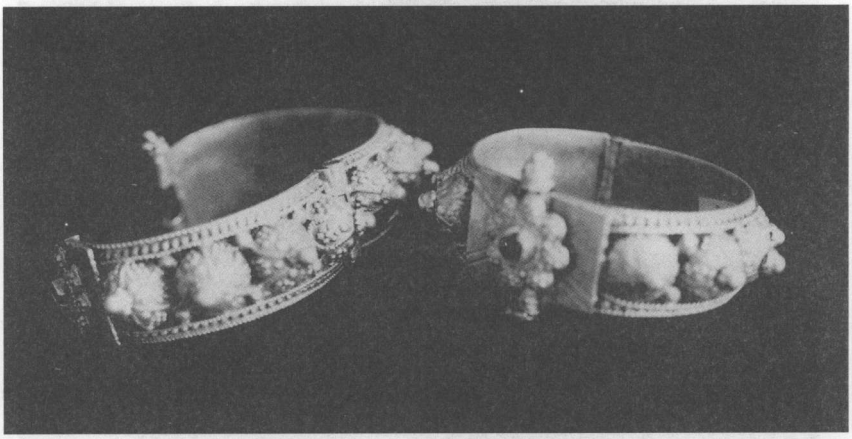

لوحة (٨)

(١) بناقر

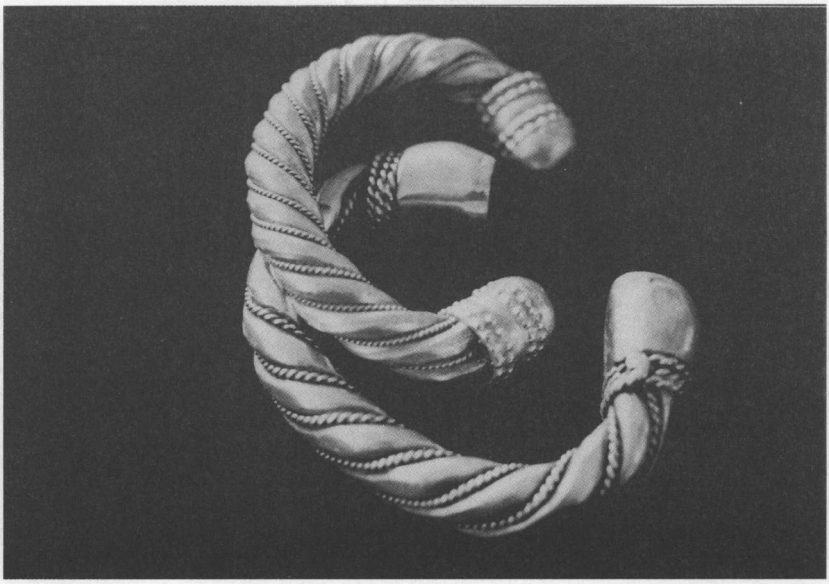

(٢) مفاتيل

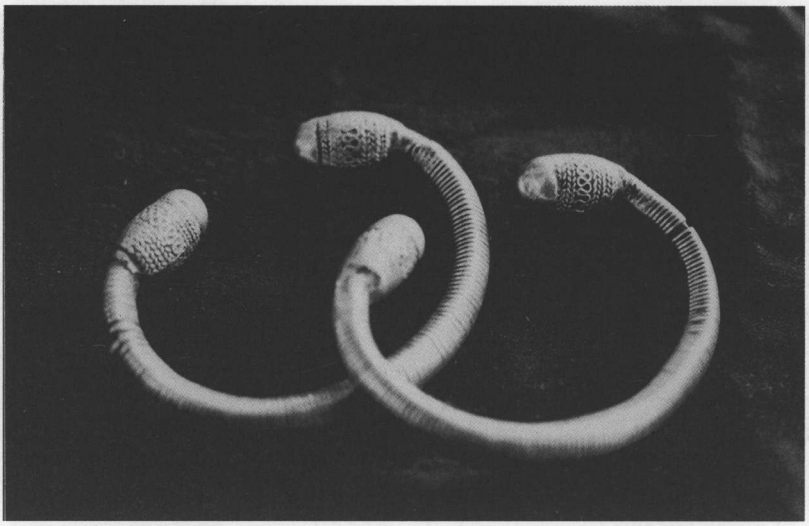

لوحة (٩)

(١) مفاتيل

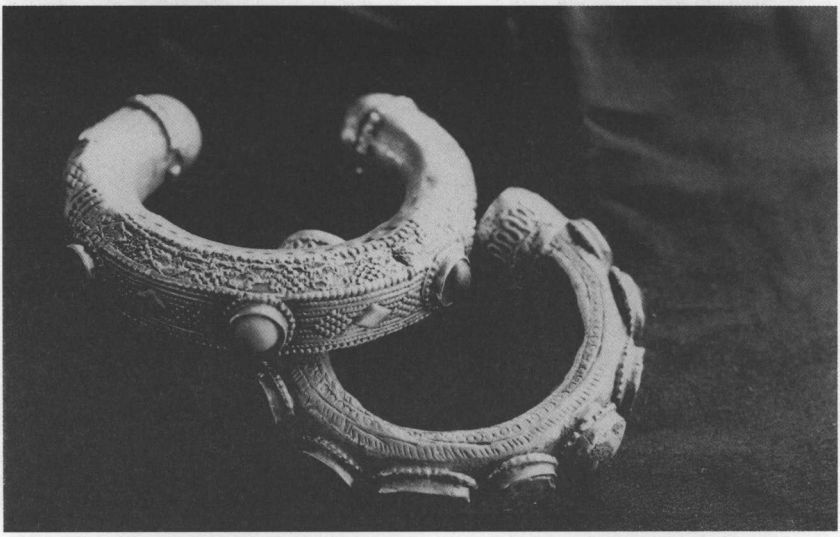

(٢) مرافيد

لوحة (١٠)

(١) زنود

(٢) خشاخيش

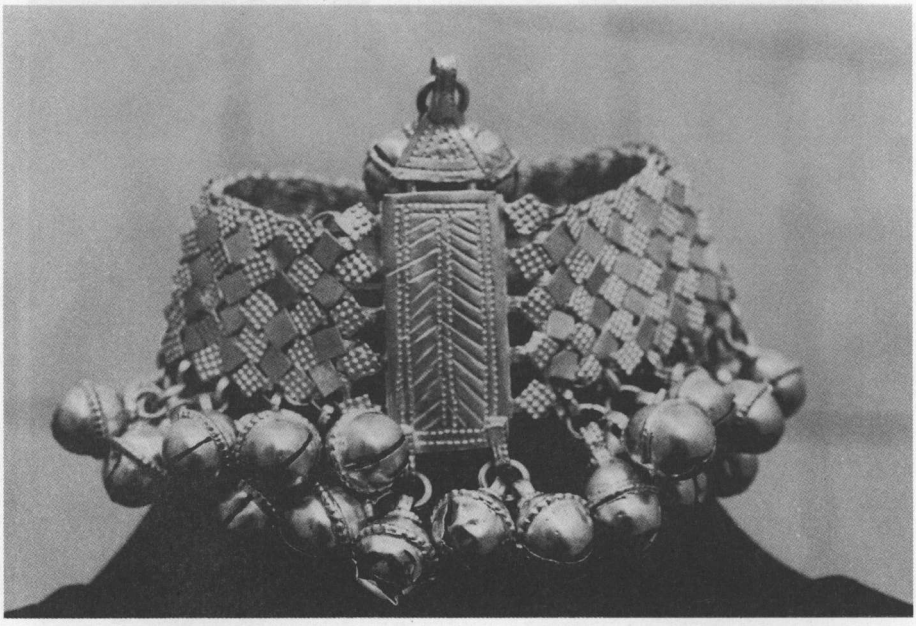

لوحة (١١)

(١) حنجالة

لوحة (١٢)

(١) خشاخيش

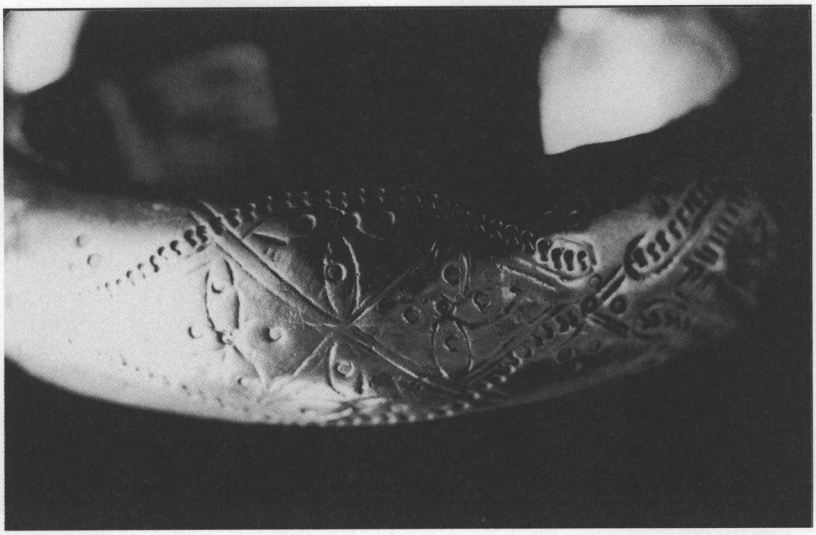

(٢) خشاخيش